مجلة الناقد للدراسات السياسية | المجلد 07 / العـدد: 01 (2023)، ص 77– 95

دور حلف شمال الأطلسي في هندسة الأمن الإقليمي في المنطقة المغاربية

The role of NATO in engineering regional security in the Maghreb

بوشوشة سارة[1]، مدوني علي[2]

[1] جامعة محمد خيضر بسكرة، bouchoucha@univ-biskra.dz

[2] جامعة محمد خيضر بسكرة، ali.madouni@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2022/12/09 تاريخ القبول: 2023/03/17 تاريخ النشر: 2023/04/01

ملخص:

الدراسة تهدف إلى تسليط الضوء على أهم مستجدات الرؤية العسكرية الجديدة لحلف شمال الأطلسي ***2030*** ومحاولة تطبيقها كنهج لتعزيز أمن دول أعضـــائه، حيث كانت الانطلاقة من مبادرة جاهزية الناتو أو ما يعرف بإســـتراتيجية 30 ***x 4*** كخطة عمل مبرمجة للحد من تنامي التهديدات الأمنية الجديدة . ومن ثم بناء شراكات بطابع أمني تعاوني مع الشركاء الإقليمين في المنطقة المغاربية وفق نهج 360 درجة لتعزيز مسؤولية الحماية والدفاع للحلف، وعليه ضـــرورة تحقيق مبدأ المرونة الإســـتراتيجية الأطلســـية في التكيف مع معطيات البيئة الأمنية الجديدة أولا ثم إمكانية توسيع الأجندة الأمنية لتشـمل بذلك نطاقات أخرى بأبعاد تكنولوجية في إطار الفعل ورد الفعل العسكري.

كلمات مفتاحية: قمة مدريد، حلف الناتو، التهديدات الأمنية.، إستراتيجية الردع.

Abstract:

The study aims to shed light on the most significant developments in Nato 2030's new military vision and an attempt to apply, it as means to improve the security of its member states. And then using a 360-degree approach establish collaborative security partnerships with regional partners in the Maghreb region. the responsibility of protection and defense for the alliance is reinforced , and it is therefore necessary to achieve the principle of Atlantic strategic flexibility, first by adapting to the data of the new security environment, and then considering the possibility of expanding the security agenda to include other domains with technological dimensions in the context of military action and reaction

Keywords: keywords; keywords; keywords; keywords; keywords.

المؤلف المرسل: بوشوشة سارة، **الإيميل**: sarah.bouchoucha@univ-biskra.dz

مقدمة:

على غرار تنامي التهديدات الأمنية الجديدة يعيد حلف شمال الأطلسي التأكيد على مبادئه كحلف عسكري قائم على رابط الدفاع الأمني المشترك ،خاصة في إطار الاستعداد للقيام بأعمال ذات طابع عسكري _ سياسي خارج حدود الدائرة الأطلسية ؛ هذا ما تجسد في قمة بروكسل 2021 وقمة مدريد 2022 ، مع تبني خطة مبادرة جاهزية الناتو وفق إستراتيجية 30 **4x** ، كمحاولة منه لمواجهة التهديدات الأمنية القادمة من دول المنطقة المغاربية، ومن ثم إعادة ضبط التموقع الجيوستراتيجي فيها.

الإشكالية: إلى أي مدى يمكن أن يساهم حلف شمال الأطلسي في هندسة الأمن المغاربي.؟

وقد تم الاعتماد على فرضيتين أساسيتين هما:

_هشاشة الوضع الأمني في المنطقة المغاربية فرضت على حلف الأطلسي التأسيس لترتيبات إقليمية جديدة.

_ اختلاف الأنظمة السياسية المغاربية أدى إلى تباين سياسيات حلف الأطلسي في التعامل مع التهديدات الأمنية.

وعليه هذه الدراسة تهدف للتعرف على مدى التزام حلف شمال الأطلسي بوضع استراتيجيات واتفاقيات ثنائية مع دول المنطقة المغاربية تتماشى مع طبيعة التهديدات الأمنية، في المقابل تسليط الضوء على رؤية الناتو العسكرية الجديدة 2030 التي من شأنها توسيع الأجندة الأمنية ، لتشمل بذلك نطاقات أخرى بأبعاد تكنولوجية في إطار الفعل ورد الفعل العسكري.

اما عن منهجية دراسة الموضوع فقد تم استخدام المنهج المقارن لتسليط الضوء على إستراتيجية الحلف الأطلسي في التعامل مع الدول المغاربية كل دولة على حدى، وبالتالي سياسات أطلسية جديدة في إرساء مبادئ التعاون الأمني ، وأسس الشراكة الإستراتيجية .للإجابة على الإشكالية المطروحة واختبار صحة الفرضيات تم إتباع العناصر التالية:

أولا: الناتو في المنطقة المغاربية: من سياسات الدفاع الجماعي إلى التنافس الجيوسياسي

ثانيا: الرؤية العسكرية الجديدة 2030 للناتو ودورها في تحقيق الأمن الجماعي

أولا: الناتو في المنطقة المغاربية : من سياسات الدفاع الجماعي الى التنافس الجيوسياسي

1. المغرب العربي دراسة جيوستراتيجية

لطالما شكلت المنطقة المغاربية دافعا أساسيا لتغلغل الحلف الأطلسي فيها وفق ما تقتضيه أولويات المصلحة القومية وضرورات المكسب الاستراتيجي ، من جهة ثانية محاولة التصدي للتهديدات الأمنية المتزايدة في المنطقة زاد من فعالية دوره كفاعل إقليمي مؤثر في تعزيز التعاون الأمني ؛ وبالتالي خطوة ايجابية للتأهب لهذا النوع الجديد من التحديات لتحسين قدراته الدفاعية انطلاقا من بناء خطة للدفاع الالكتروني ، ثم محاولة تضييق دائرة التهديدات الأمنية في مختلف البؤر الإقليمية المضطربة ، تماشيا مع سياسة حصر التهديد الأمني ، وصولا لمحاولة عسكرة المناطق الحدودية من خلال تكثيف التعاون والتنسيق الأمني المتبادل مع الشركاء الإقليمين في المنطقة المغاربية ،وفق النهج الأحادي (**1 +30**)أي حلف الناتو ككتلة مقابل دولة واحدة من دول المغرب العربي ،ناهيك على أن جل الترتيبات الأمنية المرنة بين الطرفين باتت تطرح نوع من الفرص الإستراتيجية التي من شأنها تعزيز سياسات التنافس الجيوسياسي بين الأطراف الدولية الفاعلة في المنطقة الناتو _ الصين _ روسيا.

من ناحية أخرى تعد منطقة المغرب العربي نقطة تماس جيو_حضارية بين الدوائر الجيوسياسية الثلاث أوروبا ، إفريقيا والعالم العربي تربط بين الفضاءات الجغرافية الأكثر حساسية في لعبة التوازنات الدولية، بالنظر إلى أهميتها على الصعيدين الجيو_اقتصادي والإستراتيجي .[1]

الأمر الذي جعلها محل للرهانات السياسية و الاستقطابات الدولية ، خاصة بعد التحولات التي أفرزتها معطيات البيئة الدولية ، على هذا الأساس أصبحت المنطقة تعرف نوعا من التفاعل الجيوستراتيجي، الذي فتح المجال أمام مبدأ الاعتماد المتبادل مع القوى الدولية في إطار تعزيز سبل التعاون وأسس الشراكة الاقتصادية. [2]

أما من الناحية الطاقوية فيمكن القول أن دول المنطقة المغاربية تملك اكبر احتياطي من النفط تقدر القيمة ب **7** مليار طن وما يقارب **6000**متر مكعب من الغاز الطبيعي إضافة إلى الثروات الطبيعية والمواد الأولية كالفوسفات، الحديد، واليورانيوم ،حيث تحتل الجزائر المرتبة الخامسة على الصعيد الإفريقي في إنتاج

وتكرير البترول بمخزون يقدر ب **13.7 %** ، والمرتبة الرابعة عالميا في تصدير الغاز الطبيعي تتربع على احتياطات الغاز الطبيعي ب **4500** متر مكعب مقابل **1300** متر مكعب.[3]

من جهة أخرى ليبيا تعتبر ثاني خزان للنفط في إفريقيا بنسبة 10% من مخزون النفط العالمي الذي يقدر بـ **22.5 %** في ليبيا وعليه هذه المعطيات تزيد من القيمة الإستراتيجية للمنطقة ، فضلا عن ذلك فهي تعتبر سوق استهلاكية واسعة أمام تسليع الصادرات الأوروبية ومصدرا لليد العاملة الرخيصة، خاصة في ظل اقتصاد معولم يتميز بالبحث المستمر عن الأسواق، لتصبح بذلك التنافسية الدولية لا حدود لها.[4]

2. البيئة الأمنية المغاربية : قراءة في مضمون التهديدات

نظرا للأهمية الجيو_ستراتيجية والأمنية للمنطقة المغاربية تزايدت التزامات الحلف الأطلسي بشأن تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة ،محاولا بذلك حصر تذبذبات الأوضاع السياسية والأمنية خوفا من تناميها نحو دول أعضائه؛ وبالتالي السعي نحو عسكرة توجهاته السياسية والإستراتيجية في إطار تعزيز الأمن القومي لدول أعضائه ، في المقابل التأكيد على ضبط أمن الحدود الجغرافية لدول المنطقة المغاربية وتطبيق سياسة إزاحة التهديدات الأمنية نحو الخارج مشددا على ضرورة التزام الحلفاء بتأمين أمنهم ، فأمن المنطقة المغاربية من أمن حلف شمال الأطلسي .

2 . 1 التهديدات اللاتماثلية :

إن تصاعد مستوى التهديدات الأمنية بالمنطقة المغاربية طرح العديد من الانعكاسات على مختلف الأصعدة والتي فرضت متغيرات إستراتيجية جديدة بأبعاد عسكرية ، على هذا الأساس أضحت الدول المغاربية حريصة على استقرار الوضع الأمني ومحاولة وضع سياسات واستراتيجيات تتماشى مع طبيعة التهديد الأمني اللا تماثلي أو السيبراني. [5]

وعليه زيادة تعقيدات البيئة الأمنية ساهم في تطور حركية التكنولوجيا التي بدورها ساهمت في تعدد موجات الصراع غير المتناظر ، وبالتالي تغير ملحوظ في شكل التوازنات الدولية التي باتت تعكس علاقات قوة جديدة مفادها استمرار ضبط السيطرة على تنامي مجمل التهديدات في المنطقة المغاربية، في المقابل محاولة

تضييق الفجوة بين علاقات القوة والنفوذ للأطراف الدولية ،والقوى الإقليمية الفاعلة في المنطقة الآخذة في التوسع على حساب أمن دول المنطقة .

في هذا الإطار يطرح سمير أمين فكرة مفادها: "إمبراطورية الفوضى أو حالة الفوضى المعممة جعلت العالم كله خاضع لمنطق توزيع المخاطر" ، وبالتالي تغييرات أمنية أدت إلى خصخصة كل ما هو عام حسب رأي جوزيف ناي**Joseph Nay**)) قائلا :" إن هذا النوع من التغييرات أدى إلى خصخصة الحرب وما يرتبط بها من تهديدات فتحولت الحرب إلى معارك أفراد ضد دول وليس دول ضد دول كما كانت في الماضي ويخلص إلى أن مواجهة هذه التهديدات الجديدة تحتاج إلى وسائل جديدة" [6].

إذن الطبيعة المتجددة للتهديدات الأمنية مست بحدود الدوائر الجيوسياسية للأمن القومي للدول المغاربية خاصة في ظل هشاشة الأوضاع الأمنية ، وقابلية الحدود الجغرافية للاختراق الخارجي من طرف عصابات الإجرام المنظم العابر للقارات(عبر الوطنية)، مافيا المخدرات، بارونات التهريب ،ظاهرة الإرهاب الدولي، تنامي الهجرة غير الشرعية ، كلها أمور زادت من حدة تشابك العلاقة القائمة على الفعل ورد الفعل ، بين مختلف المؤسسات الأمنية العسكرية كخطوة ايجابية منها لتعزيز ودعم حماية السلم والأمن في المنطقة ،في المقابل محاولة التخفيف من تعقيدات المعضلة الأمنية .

وعليه زيادة حدة التوترات الأمنية فتحت المجال لتسلل مختلف التنظيمات والجماعات الإرهابية في المنطقة المغاربية أبرزها تنظيم القاعدة ،تنظيم الدولة الإسلامية(داعش (،جبهة النصرة، جماعة الموقعون بالدماء....الخ، وبالتالي خلق مزيد من جاذبية الإيديولوجيات المتطرفة، لصالح تغذية هذه الجماعات ومواصلة تغلغلها بامتدادات جغرافية على حساب مجموعة كبيرة من المنافذ الجيوسياسية .

في المقابل محاولة رسم معالم خارطة جيوستراتيجية جديدة تكفل لها تحقيق مصالحها ،ومكاسبها كخطوة أولى ثم زيادة إمكانية ثباتها على حدود خط المنافسة من اجل النفوذ ، كل هذه التداعيات زادت من حدة الاضطرابات السياسية مخلفة بذلك حالة من الاستنفار الأمني ،وبالتالي ارتدادات عكسية مباشرة على امن واستقرار الدول المغاربية ، مع تعطيل خيارات ضبطا من الحدود على حساب مبدأ الموازنة بين معادلات الربح والخسارة .

إذن غياب التنسيق الأمني لدرء هكذا تهديدات جعل من المنطقة المغاربية محل للرهانات السياسية، الاستقطابات الدولية، والتجاذبات الجيو_أمنية ؛ وبالتالي بؤرة لتصدير اللا أمن و اللا استقرار نخص بالذكر كل من ليبيا وموريتانيا ، في المقابل هشاشة المنظومات الأمنية ومحدودية السياسات الدفاعية أدت بدورها إلى ضرورة التوجه نحو إمكانية إقامة شراكات إستراتيجية مع تحالفات أمنية عسكرية دولية يأتي في طليعتها حلف شمال الأطلسي .

2 .2 التهديدات السيبرانية

نظرا لسرعة التدفقات التكنولوجية في قطاع الاتصال والمعلوماتية زادت نسبة الهواجس الأمنية المتعلقة بعمليات الهاكرز والكراكرز في دول المنطقة المغاربية ، حيث باتت تشهد هذه الأخيرة نوع من الاختراق الالكتروني المتزايد المتعلق بتدمير البنية التحتية ، تعطيل النظم الحيوية ، استهداف منشآت الطاقة والمواقع الحساسة العسكرية ...الخ ،كلها أمور تمس بدائرة الأمن القومي للدول على هذا الأساس يمكن القول إن التهديدات السيبرانية ما هي إلا حروب لا تناظرية ضمن فضاءات واسعة أصبحت مع الوقت ساحات موازية لحروب تقليدية، ليتعاظم بعدها مباشرة دور القرصنة الالكترونية والهجمات السيبرانية مشكلة بذلك أهم بعد ضمن حروب الجيل الخامس، وبالتالي التأثير بفاعلية عبر منافذ وثغرات أنظمة التشغيل وكسر شيفرات البرمجيات ومن ثم الولوج لتدمير أنظمة البيانات والبنية التحتية. [7] إذن على هذا الأساس أصبح الأمن المغاربي مهدد خاصة إذ ما تم الأخذ بعين الاعتبار هشاشة الأنظمة الالكترونية، ضعف الرقابة وقلة الإنفاق على أنظمة الحماية والدفاع السيبراني، غياب الأطر القانونية والسياسات التشريعية الردعية ،كلها أمور ساهمت في خلخلة الاستقرار وبالتالي مزيد من الاختراق السيبراني. [8]

3 . طبيعة العلاقات الأمنية الأطلسية _المغاربية

3 . 1 الدول المغاربية ضمن حدود الدائرة الأطلسية

تحت تأثير التحولات الأمنية ذات الإيقاع السريع في المنطقة المغاربية أصبحت الإستراتيجية الأمنية الدفاعية لدول المنطقة قائمة على فكرة "الإبعاد المبكر للتهديد" في المقابل تفعيل "إستراتيجية الفتح الحدودي"،[9] مع محاولة تكثيف التعاون الأمني والتنسيق الاستراتيجي مع حلف شمال الأطلسي وبالتالي طرح

جديد للأمن المشترك يتمحور حول إستراتيجية تعاونية بينية في إطار تطبيق الرؤية العسكرية الجديدة لحلف شمال الأطلسي **2030** ،والتي تعتبر كخارطة طريق في العشر سنوات المقبلة مؤكدة على إمكانية تطبيق النهج الأمني 360 درجة الغير قابل للتجزئة ،وتعزيز مبدأ مسؤولية الحماية والدفاع عن الأمن الأطلسي .

إذن يمكن الإشارة إلى أن العلاقات المغاربية الأطلسية باتت تتمحور حول فعالية الأداء العسكري الميداني المتعلق باستمرارية التنسيق الأمني، بهدف تعزيز سبل الشراكة الأمنية وتبادل الخبرات العسكرية والمعلومات الاستخباراتية ، مكافحة الإرهاب الدولي ، المناورات العسكرية التكتيكية ، تطوير تكنولوجيا الصناعات العسكرية ، المراقبة والاستطلاعات سواء منها البرية أو البحرية ، حيث تعتبر عملية المسعى النشط 2001 احد أهم المبادرات الأطلسية لمواجهة التحديات الأمنية في المنطقة المغاربية والساحل الإفريقي، مبادرة الحوار الأطلسي ـ المتوسطي 1994 التي تدعم برنامج الشراكة من أجل عملية السلام ، بالإضافة إلى عملية حارس البحر**2018** (**SAE Guardian**) التي ساهمت في تعزيز حماية الطرق التجارية البحرية من عمليات القرصنة البحرية ، ناهيك عن التعاون في المجالات العلمية لأغراض أمنية إضافة إلى المناورات العسكرية البحرية بين الحلف الأطلسي، والدول المغاربية التي تندرج ضمن عملية ديناميك مانتا(**Dynamic Manta**)أفريل. **2021**

3 .2 الدفاع الأمني المشترك وفق نهج 360 درجة

نهج **360**درجة يقصد به الشمولية في الأداء تتخلص فكرته حول التركيز على جملة الكفاءات والسلوكيات لتقييم أداء أي منظمة كانت سواء كانت عسكرية او أمنية ، في المقابل تطوير ومساعدة الموظفين على معالجة نقاط الضعف والتعرف على مؤهلات القوة ومبادئ التخطيط الاستراتيجي ،انطلاقا من المهارات الذاتية كالعمل الجماعي والفعالية القيادية لتحديد الأهداف المرجوة.[10]

وعليه في إطار السعي لتحقيق الأمن والاستقرار يواصل حلف شمال الأطلسي تأكيده على فتح فصل جديد في طبيعة علاقاته مع الدول المغاربية وتسوية الوضع الداخلي بين دول أعضائه ، واستكمالا لتطبيق أسس الأجندة الأمنية ثلاثية الأبعاد القائمة على: أولوية الدفاع الجماعي، إدراة الأزمات، الأمن التعاوني كأولوية قصوى تحتمها البيئة الأمنية. هذا ما أكد عليه الأمين العام للحلف ينسستولتنبرغ : "خطة عمل

استعداد الناتو هي اكبر تعزيز لدفاعنا الجماعي منذ الحرب العالمية الثانية ومن أولوياتي القصوى...تنفيذ هذه الخطة بالكامل وفي الوقت المحدد [11]

الشكل 1: يمثل نهج 360 درجة لتقييم الأداء العسكري لحلف شمال الأطلسي

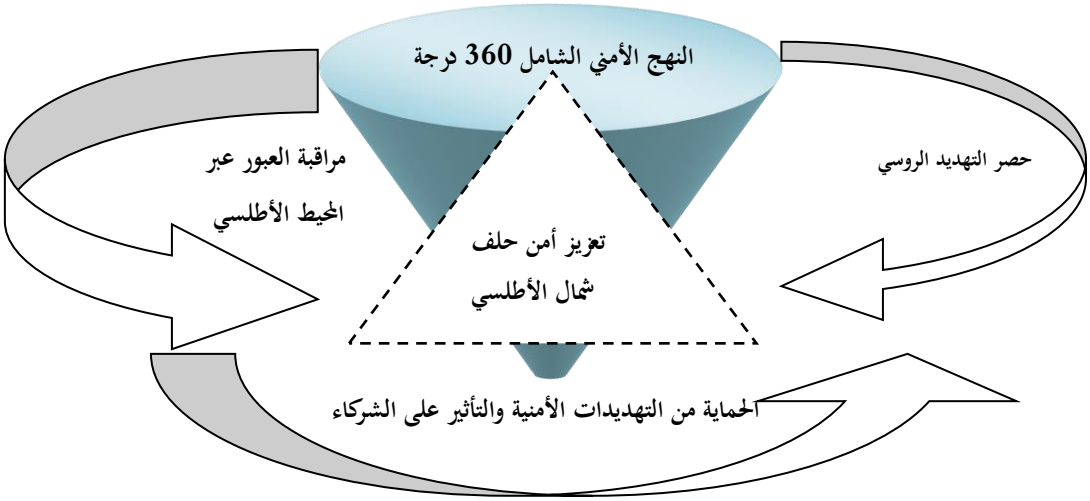

المصدر: إعداد الباحثة

من خلال الشكل الموضح أعلاه يمكن القول بأن حلف شمال الأطلسي يركز على جملة من الخطوات أبرزها حصر التهديد الروسي في المقابل مراقبة الحدود البحرية عبر المحيط الأطلسي سعيا منه لتعزيز امن أعضائه في إطار الحفاظ على سيرورة التعاون والتنسيق الأمني مع الشركاء الجنوبيين لمكافحة التهديدات الأمنية .

في إطار تفعيل مبادرة جاهزية الناتو على المدى البعيد**2030** يعمل الحلف على ضمان استمرارية التكيف السياسي والعسكري مع ضرورة التركيز على مبدأ الاعتمادية البينية وحتمية الربط بين الجغرافيا، المجال والاستعداد ؛ فالتحديات الأمنية خارج حدود الدائرة الجيوسياسية الأطلسية باتت تشكل تهديد لأمنه ، هذا ما نص عليه بيان قمة بروكسل14 / جويلية/ 2021 ":نلتزم بتعزيز المشاورات عندما يتعرض أمن واستقرار الحلف للتهديد أو عندما تكون قيمنا ومبادئنا الأساسية في خطر [12].

اذن تماشيا مع ما نص عليه بيان قمة بروكسل**2021** يؤكد الحلف الأطلسي على استمرار فعالية تطوير نظام الدفاع الجوي والصاروخي (**IAMD**) الخاص به ، بغية ضمان المرونة الإستراتيجية والتكيف الأمني وفق نهج 360 درجة. [13]

لتعزيز حماية أمنه كتحالف عسكري ومواجهة تحديات الواقع الأمني في المنطقة المغاربية الذي بات يستلزم تصور امني جديد يتماشى وطبيعة التهديدات الأمنية، في هذا الإطار يطرح رائد مدرسة كوبنهاغن باري بوزان((**Barry Buzan** مفهوم الأمننة والذي يعني: "السياق الخطابي الذي يبني من خلاله الفهم/ الإدراك التذاتاني من داخل الجماعة السياسية لحماية قيم موضوع مرجعي من تهديد موجود ، عبر الدعوة لاتخاذ التدابير الاستثنائية للتعامل مع هذا التهديد لتصبح بذلك أي قضية تعبر عن مشكلة أمنية." [14]

على هذا الأساس يسعى الحلف الأطلسي للاعتماد على فكرة الموازنة بتقييم خيارات الحد الأعلى من المكاسب مقابل الحدا لأدنى من الخسارة ؛أي الاستجابة العقلانية للخيارات الإستراتيجية داخل الدوائر القيادية في الحلف حسب ما يعبر عنه جراهام أليسون(**Graham Allison**) بتفاعل البنى البيروقراطية للتنظيم مع الأزمات الأمنية ؛ أي ما يقابله فكرة الاستجابة النظمية لأليسون وكلفة الحساب لهولستي. [15]

ثانيا : الرؤية العسكرية الجديدة 2030 للناتو ودورها في تحقيق الأمن المغاربي

على اثر مخرجات(قمة مدريد 2022) يسعى حلف الناتو لوضع خطة عمل مبرمجة قصد تعزيز الحماية المشتركة للدول الأعضاء، كنهج لحيازة القوة واستمرار الهيمنة العسكرية أولا ثم محاولة لعب دور جديد بإستراتيجية جديدة ، تضمن له دور الموازن العالمي في كافة التوازنات الإقليمية والدولية ،وتماشيا مع أشكال التحالفات الدولية الراهنة خاصة في إطار تصاعد القدرة التنافسية ،بين مختلف القوى الدولية والأطراف الفاعلة في المنطقة المغاربية(روسيا _ الصين على وجه الخصوص).

تماشيا مع هذا الطرح شكلت عقيدة الناتو العسكرية **2030**انطلاقة جديدة لصياغة جملة من الحسابات الجيوستراتيجية ، من خلال التركيز على ابرز الملفات الساخنة المطروحة على طاولة نقاش الحلف الأطلسي في قمة بروكسل 2021، وقمة مدريد 2022 .

فلقد تزامنت تحولات البيئة الأمنية الجديدة مع تجديد حلف شمال الأطلسي لنهج رؤيته العسكرية **2030** على مدى عشر سنوات في المستقبل، التي باتت تستدعي مزيد من التنسيق الدولي لتحريك مسار التفاعلات الجيوستراتيجية لصالح دول أعضائه بغية تحقيق المصلحة القومية ، وتماشيا مع مبدأ إدارة الأزمات الدولية كنقطة

فاصلة لتبرير سياساته التدخلية، إلا انه ومع تعقد مفهوم الفوضى الأمنية الدولية تداخلت التهديدات والمصالح في إطار ما تمليه متغيرات الاختلاف في المصلحة وإعادة ترتيب القضايا الأمنية كأولويات ضمن محددات الأجندة الإستراتيجية للحلف. [16]

فإستراتيجية الناتو العسكرية الجديدة تطرح امتيازات عديدة في إطار احتواء التهديدات وتحقيق امن أعضائه ،ومن ثم البحث عن توافر إمكانيات الردع الجماعي ،كجزء من معادلة توازن القوى وتقليص ما يعرف بالقابلية للعطب مع رفع مستوى القدرات العسكرية. [17]

1. مبادرة جاهزية الناتو

في إطار تعزيز استراتيجيات الردع ضد التهديدات الخارجية المحتملة يسعى الناتو لتطبيق خطة العمل الخاصة بالاستعداد العسكري وفق إستراتيجية **30 x** 4(هي تشيكلة من مختلف القوات ذات جاهزية عالية للتدخل السريع خلال 30 يوم من وقوع الأزمات؛ 30 فيلق من القوات البرية ، 30 سرب طائرات من طراز **F** 16 ، 30 سفينة مقاتلة خلال 30 يوم لدى وقوع الأزمات) .

إذن هي خطوة دفاعية تعزز من الترابطات الأمنية عبر الجماعية داخل الحلف ، لترسخ في نهاية المطاف ما يعرف "ببرنامج آليات العمل الإقليمي للناتو" وعليه كان من الضروري اتخاذ سلسلة من الإجراءات الدفاعية ؛ الهدف منها تكييف هيكل القوة العسكرية والقيادة المركزية في الحلف بغية الاستجابة للأزمات الدولية المفاجئة ، في المقابل إنشاء فرق للعمل المشترك في إطار الدفاع الجماعي لمواجهة الطوارئ الأمنية (**VJTF**) او ما يعرف بالقوة الرائدة تتكون من **5000** جندي على استعداد عسكري تام للانتشار داخل الحدود والفضاءات الجيوسياسية التابعة للحلف خلال 48ساعة. [18]

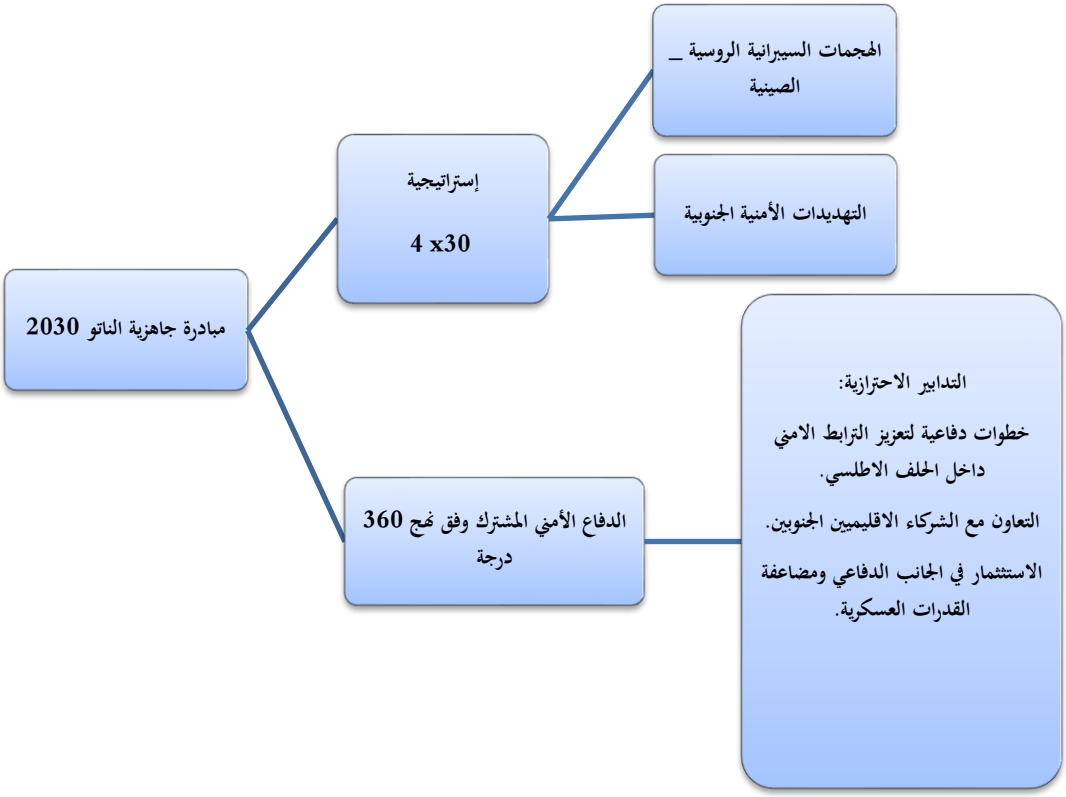

المصدر: إعداد الباحثة

من خلال المخطط اعلاه تركز مبادرة جاهزية الناتو 2030 على ركيزتين: الأولى إستراتيجية**30x** 4 والثانية الدفاع المشترك وفق نهج 360 درجة، أما عن الركيزة الأولى من خلالها يسعى الناتو لصد الهجمات السيبرانية الروسية _الصينية ،في المقابل مواجهة التهديدات الأمنية الآتية من الجناح الجنوبي للناتو، في حين الركيزة الثانية يشدد فيها الحلف على ضرورة الاستثمار في الجانب الدفاعي ومضاعفة القدرات العسكرية كخطوة دفاعية لتعزيز الترابط الأمني داخل الحلف وخارجه.

لقد كانت قمة ويلز 18سبتمبر 2014 الحجر الأساس لدخول إستراتيجية الناتو الجديدة**30x4**حيز التنفيذ والموافقة بشكل رسمي على أولويات خطة العمل الخاصة بالاستعدادات **(RAP)**لصنع القرارات السياسية

والعسكرية ؛كرد فعل واضح لمكافحة مجمل التهديدات الأمنية التي تفرزها تحركات الصين وروسيا كقوتين بارزتين في الساحة السياسية الدولية ، من جهة ثانية تعزيز شمولية إستراتيجية**30x4** لتشمل دول المنطقة المغاربية أيضا ، وبالتالي اتساع فعالية الناتو في المواجهة العسكرية.[19]

ليباشر الحلف مضاعفة قدراته العسكرية من خلال ما تم الاتفاق عليه في قمة وارسو جويلية 2016 بإعادة التركيز على نهج الدفاع المشترك، والاهتمام بالضروريات اللازمة للإنفاق العسكري في مجالات معينة كالهجمات السيبرانية وحرب المعلومات ،وغيرها من التهديدات الأمنية المتأتية من الضفة الجنوبية والتي تمس بأمن أعضاء الحلف، حيث انصبت كل الاهتمامات على المادتين (**03**) و(**10**) من ميثاق معاهدة شمال الأطلسي[20].

تكملة لمخرجات قمة وارسو 2016 جاء إعلان قمة بروكسل جويلية 2021 ليشدد فيه قادة الحلف على وحدة الصف العسكري في مواجهة التحديات الأمنية ، مع خفض مستويات التوتر بين الدول الأعضاء مقابل زيادة نسبة الإنفاق العسكري والتدرج في آليات العمل الإقليمي للحلف.[21]

ففي إطار دعم آليات الحوار السياسي جاء الاهتمام الأطلسي بموريتانيا وتأكيده على حضورها للقمة الأخيرة بمدريد 29_30 جوان 2022 ، مع المراهنة على طبيعة الدور الذي ستلعبه موريتانيا في مواجهة نشاط الحركات الإرهابية وتدفقات الهجرة غير النظامية في الساحل الإفريقي ،طبعا بدعم لوجستي متواصل من طرف الحلف الأطلسي(أسلحة نوعية وتدريبات عسكرية)، لتأمين الحدود الجنوبية للقارة الأوروبية ، اذن تصور استراتيجي جديد تم بلورته في قمة مدريد 2022 يهدف لمراجعة خارطة الطريق للحلف والمفاهيم الإستراتيجية التي تم برمجتها عام 2010. [22]

من جهة أخرى تم التطرق لنقاط الخلاف والتوتر الجاري بين الجزائر والمغرب كل هذه الأمور باتت تندرج ضمن ما يعرف "بالخطر القادم من الجنوب" ، في هذا الإطار صرح وزير خارجية اسبانيا خوسيه مانويل ألباريس (Jose Manuel Albares) قائلا:" نرحب بتضمين الحلف الأطلسي محور الجنوب في تصوره الأمني الخاص بالمستقبل .[23]

فاضطرابات البيئة الأمنية في شمال أفريقيا (الصراعات ،الهشاشة الأمنية، عدم الاستقرار) وفرت الأرضية الخصبة لتزايد نشاط الجماعات الإرهابية بجميع أشكالها ومظاهرها، حيث يعتبرها الحلف الأطلسي من بين التهديدات البارزة التي تؤثر مباشرة على أمن دول أعضائه ؛ وبالتالي زعزعة الاستقرار الداخلي قد يؤدي هذا الأخير للتدخل القسري من قبل المنافسين الاستراتيجيين في مناطق نفوذه. [24]

وعليه بات من الضروري تعزيز آليات الحوار والمشاورات السياسية مع شركائه في الضفة الجنوبية كخطوة أولى لزيادة التعاون العملي والميداني بشأن القضايا ذات الاهتمام المشترك، ودعم المهام الأساسية للحلف الأطلسي خاصة فيما يتعلق بقضايا الأمن البحري ، هذا ما أكد عليه تصريح الأمين العام للحلف الأطلسي ينس ستولتنبورغ **Jens Stoltenberg**)) بقوله : "سنعزز موقفنا الدفاعي لردع جميع التهديدات في المجال البحري ، دعم حرية الملاحة، تأمين طرق التجارة البحرية، وحماية خطوط الاتصالات الرئيسية." [25]

من جهة أخرى اعتماد الحلف الأطلسي على خارطة طريق إستراتيجية تندد بالتوسع الجيوسياسي لكل من روسيا والصين في المنطقة المغاربية الذي بات ينظر له كتحدي ملحوظ ، وتهديد إقليمي من شأنه زعزعة أمن واستقرار دول أعضاء الحلف ، في هذا الصدد يشير الأمين العام للحلف ينسستولتنبرغ: «أن هذا التواجد لكلا البلدين ضمن مناطق نفوذ الحلف يعتبر تحديا متزايدا يريد الناتو التصدي له." [26]

2. الناتو والدول المغاربية: حتمية التكيف مع موازين القوى الجديدة

استكمالا لرسم خارطة طريق جديدة للحلف الأطلسي خلال العشر سنوات المقبلة وفي إطار رؤية الناتو العسكرية **2030** ، تواصل دول أعضائه توطيد العلاقات التعاونية والشراكات الإستراتيجية مع دول المغرب العربي، كخطوة أولى لمواجهة إفرازات البيئة الأمنية الدولية التي باتت تطرح الصعود الصيني كقوة إقليمية ،ثم التقارب الجيوسياسي الصيني ــ الروسي كتهديد محتمل لأمن الناتو وإخلالا بالتوازنات العسكرية لصالح الطرفين على حساب الناتو ،أصبح التغير في قواعد اللعبة الإستراتيجية وتضارب المصالح ، يخلق استقطابا دوليا من شأنه تعزيز التوترات الأمنية والسياسية بين الناتو والتحالف الصيني الروسي في المنطقة المغاربية. [27]

في إطار دعم سياسة التحالفات الإستراتيجية بين الناتو والدول المغاربية برزت قوى دولية فاعلة في المنطقة المغاربية(الصين ــ روسيا) الأمر الذي دفع بحلف الناتو إلى إعادة رسم معالم خارطة التوظيف الاستراتيجي وفق مبدأ المرونة في التكيف، من جهة ثانية الضرب بالعمق ؛ وبالتالي امتلاك أفاق دفاعية لحماية أمن دول أعضائه ثم حماية مصالحه في المنطقة المغاربية ، لضمان بقائه كفاعل إقليمي مؤثر في المنطقة وتأكيد إستراتيجيته على رابط الدفاع الجماعي المشترك. [28]

إذن تغير ملحوظ في توجهاته الإستراتيجية لرعاية مصالحه القومية خاصة تلك المتعلقة بسياسة تحقيق الأمن الطاقوي ، ومن ثم احتواء التمدد الجيوسياسي للصين وروسيا في مناطق نفوذه الجيوستراتيجي انطلاقا من عدة خطوات يمكن حصرها فيما يلي: [29]

❖ بناء موانئ وشبكات البنى التحتية والرقمية في أوروبا خدمة لأهداف الناتو في مواجهة الصين وخاصة إذا ما تم الأخذ بعين الاعتبار بنجاح الصين في اختراق الأسواق العالمية، الأوروبية والمغاربية بصفة خاصة ، بالإضافة إلى عقد صفقات عسكرية بطابع استثماري تجاري بامتياز.

❖ محاولة الناتو لقطع الطريق أمام النفوذ الصيني الذي يسعى لتوسيع شراكاته في إطار مبادرة الحزام والطريق مشروع طريق الحرير ثم التصدي للنفوذ الروسي(سلسلة المناورات العسكرية في البحر المتوسط) هي منطقة النفوذ البحري ذاتها المطلة على دول أعضاء الحلف ،إذن التمدد الصيني والتغلغل الروسي سيفتح المجال للسيطرة على أعضاء الحلف اقتصاديا و لوجيستيا ، في هذا الإطار اقر الأمين العام للحلف ينس ستولتنبرغ":بضرورة مواجهة التهديد الصيني المتصاعد...فالصين باتت تمثل تهديد استراتيجي محتمل وان النفوذ المتزايد للصين في السياسات الدولية يقدم فرص وتحديات نحتاج لمواجهتها معا كتحالف " .

سعي الناتو للربط بين الأدوار العسكرية والسياسية في علاقاته مع دول المنطقة المغاربية لمنع حدوث اختلالات توازنية أمنية عسكرية تتصدر فيها روسيا والصين قائمة الدول المخلة بأمن الناتو ، هذا ما أكد عليه بيان قمة الناتو ببروكسل 2021 ووفقا لتصريح الأمين العام للناتو :"يجب أن يضطلع تحالف الناتو بدور سياسي اكبر في الشؤون العالمية." [30]

على اثر زيادة الهواجس الأمنية للناتو وتخوفه من التقارب الصيني _الروسي بشأن الاستثمار في مشاريع الغاز الطبيعي في المنطقة المغاربية ، ممرات النقل والوصول إلى المياه الدافئة تم التوقيع على إستراتيجية عسكرية في ماي 2019 تنص على مواجهة النفوذ الصيني والروسي في المنطقة المغاربية وحصره، حيث تتضمن وثيقتين الأولى وثيقة الدفاع عن الديمقراطية ؛ فكل ما يهدد مصلحة الحلف وأعضائه(النفوذ الروسي _ التمدد الصيني _ الإرهاب الدولي) يستدعي استخدام القوة العسكرية لردع مصادر التهديد حسب اللجنة العسكرية للناتو ، في حين الوثيقة الثانية تتعلق بمفهوم كابستونو قدرة الناتو الحربية. [31]

تماشيا مع ما تم طرحه يسعي حلف شمال الأطلسي لخلق مواءمة على الصعيدين العملياتي والميداني لتمرير سياساته وتوجهاته الإستراتيجية وفق ما تقتضيه الضرورة المصلحية.

3. خاتمة:

مما سبق ذكره يمكن القول أن التوجهات الإستراتيجية لحلف شمال الأطلسي في المنطقة المغاربية باتت أكثر فعالية خاصة في إطار التصدي لمواجهة التهديدات ، والتخفيف من تعقيدات المعضلة الأمنية، من خلال تعزيز سياسات التعاون الأمني المشترك ، طبعا دون الخروج عن نهج الرؤية العسكرية الجديدة للحلف **2030** .وبناء عليه خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج ابرزها مايلي :

❖ اثبت الحلف الأطلسي جاهزيته للعمل العسكري في إطار تطبيقه لإستراتيجية 30 **x 4** التي باتت تمثل جزء لا يتجزأ من المقاربة التعاونية الجديدة للحلف ، وخطوة داعمة لأبرز التجليات الهامة في طبيعة العلاقات الأطلسية المغاربية.

❖ تماشيا مع متغيرات البيئة الأمنية الجديدة يسعى حلف الناتو لإرساء أسس منظومة أمنية دفاعية مستحدثة تركز على نهج 360درجة وتحقيق مبدأ الشمولية الأمنية مع ضرورة التركيز على أنظمة الدفاع الصاروخية نظرا لأهميتها في سياسات الردع ضد أي تهديد صاروخي محتمل .

❖ الموازنة بين متطلبات التهديد وطبيعة الأدوار العسكرية الجديدة التي سيضطلع بها الحلف خارج حدود دائرته الجيوسياسية .

❖ تفعيل آليات برنامج العمل الإقليمي مع تعزيز أنظمة الإنذار المبكر والدعم الإستراتيجي في مجال الاتصالات ،الاستخبارات ، الاستطلاعات البرية ،البحرية ،أو الجوية .

❖ العمل على تحقيق الاستقرار الإقليمي في المنطقة المغاربية بما في ذلك إنماء الجهود التعاونية لمكافحة الإرهاب الدولي.

❖ احتواء النفوذ الجيوسياسي الروسي مع حصر التمدد الصيني في المنطقة المغاربية ،ما هو إلا طريق لضمان ثبات التواجد العسكري للحلف الأطلسي لدعم سياسات تحقيق الأمن الطاقوي .

تفعيل سياسات التعامل مع التهديدات الأمنية في المنطقة المغاربية يتطلب:

- وضع خطة عمل مشتركة أكثر فعالية بين الناتو والدول المغاربية لمكافحة التهديدات الأمنية وحصر نطاقها.
- ضرورة تفعيل الاتحاد المغاربي خاصة فيما يتعلق بتعزيز مبدأ الاعتماد الأمني المتبادل.

الهوامش:

[1]Jean Monnet, Robert Schuman, Europe and the Maghreb: its impact and importance in US foreign Policy, **the support of the EU commission**, vol 11,no 7 , October 2011, p 08.

[2] أمال حجيج، لعبة القوى الكبرى في المغرب العربي: الرهانات الإستراتيجية للتنافس الأوروبي الأمريكي وموقف الدول المغاربية منه ،مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، عدد 14، 2015، ص 253_254.

[3]Faid Mustapha, the Maghreb energy sector: situation and perspectives, **energy sector**, februrary,p106 .

[4] MiloudBarkaoui, the Maghreb and the New Euro –American Security Agenda, **El-Tawassol**, N 18, 2007, p p 3_6.

[5] أميرة طاهر، مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، مجلد 05، عدد 1، مارس 2021، ص 590 .

[6]Bahaa Adnan Alsaabri, Imad Abdul khudairAlzarafi ,the transmission of threats from reality to the virtual world , **Journal of university of babylone for humanities** , vol 27 , N 4 , 2019 , p p 3 _5

[7] Alexander Claver ,Governance of cyber warfare in the Netherlands: an exploratory investigation, The International Journal of Intelligence, **Security and Public Affairs** , VOL 20, NO2 ,2018 ,p p 156 _157 .

[8]Nato 2030: Embrace the change, guard the values, **a report by the Nato 2030 yong leaders group** – for this generation and the next, p p 6_ 8 .

[9] شريفة كلاع، ابعاد التهديدات الامنية من خلال سياسة الازاحة للخارج في منطقة شمال افريقيا:حدود الفاعلية، مجلة مدارات سياسية ، مجلد 04، عدد 3، 2020، ص 34.

[10]Michel Vandermeulen ,The alliance in a nutshell ,**Defensie** ,10 december 2019 , p 13 .

[11] Stephanie C. Hofmann, debating strategy in nato : obstacles to defining a meaningful news strategic concept , **ifri** ,p 10 .

[12]**Nato'sReadinessActionplan**, july 2016, https://www.nato.int

[13] Matthias Dembinskiand, Caroline fehl ,Through the kaleidoscope comparing visions of nato , **Friedrich Ebert Stiftung** ,June 2021 , p p101 _102

[14] Barry Buzan ,**people state and fear : an agenda for international security studies in the post _ cold war era, 2 nd ed**, lynnnerienner publishers . boulder .p 491 .

[15] Alex Tanchev , Securitization in the black sea region , **Aies _ Studies** , 11 March 2020 , p p 14_ 15 .

[16] Matthias Dembinskiand, Caroline fehl ,on the road to Nato 2030 : how the organization views the futue of nato , Friedrich Ebert Stiftung ,June 2021 , p 08 .

[17] Steve Weber,Shaping the postwar balance of power: multilateralism in Nato,**internationalorganization**,vol 46,issue 03,may 2009, p 653.

[18] Frantisek Novoty, **Nato's Readiness action plan, background report**, prazskystudentsky summit, https:// www.studentsummit.cz,2015

[19]Jhon Michael Arnold, Nato's Readiness Action Plan strategic benefits and outstanding challenges, **strategic studies quarterly spring** , 2016, p 75.

[20] Luke Coffey and Daniel kochis ,Nato in the 21 st century :preparing the alliance for the challenges of today and tomorrow , the heritage foundation, N 235 , 10 august ,2020 ,p 61.

[21] نور الدين الفريضي، قمة الناتو تبحث مكافحة الارهاب دا في وارسو ، 07/جويلية/2016، تاريخ الدخول:18/مارس/2023، الرابط: https://www.google.com/amp/s/www.alarabiya.net

[22] وزارة الخارجية الأمريكية، مستند وقائع: قمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) في مدريد، 29 جويلية 2022 ، الرابط: https://www.state.gov/translations/arabic/

[23] **Previewing NATO's Madrid Summit**, Congressional Research Service,June 24, 2022, https://crsreports.congress.gov

[24]Javier Colomina**,** The Alliance and its 360° approach to security, Spanish institute for strategic studies , April 2022 , pp 79 _87

[25] Sebastian Clapp, Outcome of the Madrid NATO Summit, June 2022 ,**European Parliamentary Research Service ,**July 2022 ,http://www.eprs.ep.parl.union.eu

[26]NATO Strategic Concept 2022 ,June 2022 , www.nato.int/factsheets

[27] Julia pallanch ,Amy yananzhang ,**chaina G5 and nato security** , 27/10/2021 ,1/12/2021 , https: www.gmfus.org/download/article/19997

[28]Florence Gaub ,**against all odds :relations between nato and the MENA region** ,strategic studies institute monograph ,2012 , https://www. Strategic.studiesinstitute.army.mil/

[29] AgenskaBloch ,JamesGoldgeier , finding the right role for nato in addressing china and climate change , **Foreign Policy at the brookings** , october 2021 ,p p 3_ 5 .

[30] Tania Latici ,**prospects for the 2021 Nato leader's meeting** , European parliamentary research service ,june 2021 , https://www.eprs.ep.parl.union.eu

[31] Admiral JhonW.Tammen ,**Nato'swarfighting capstone concept : anticipating the changing character of war** , Nato Review , 09 july 2021 , https://www.nato.int/docu/review/articles/2021/07/09/natos